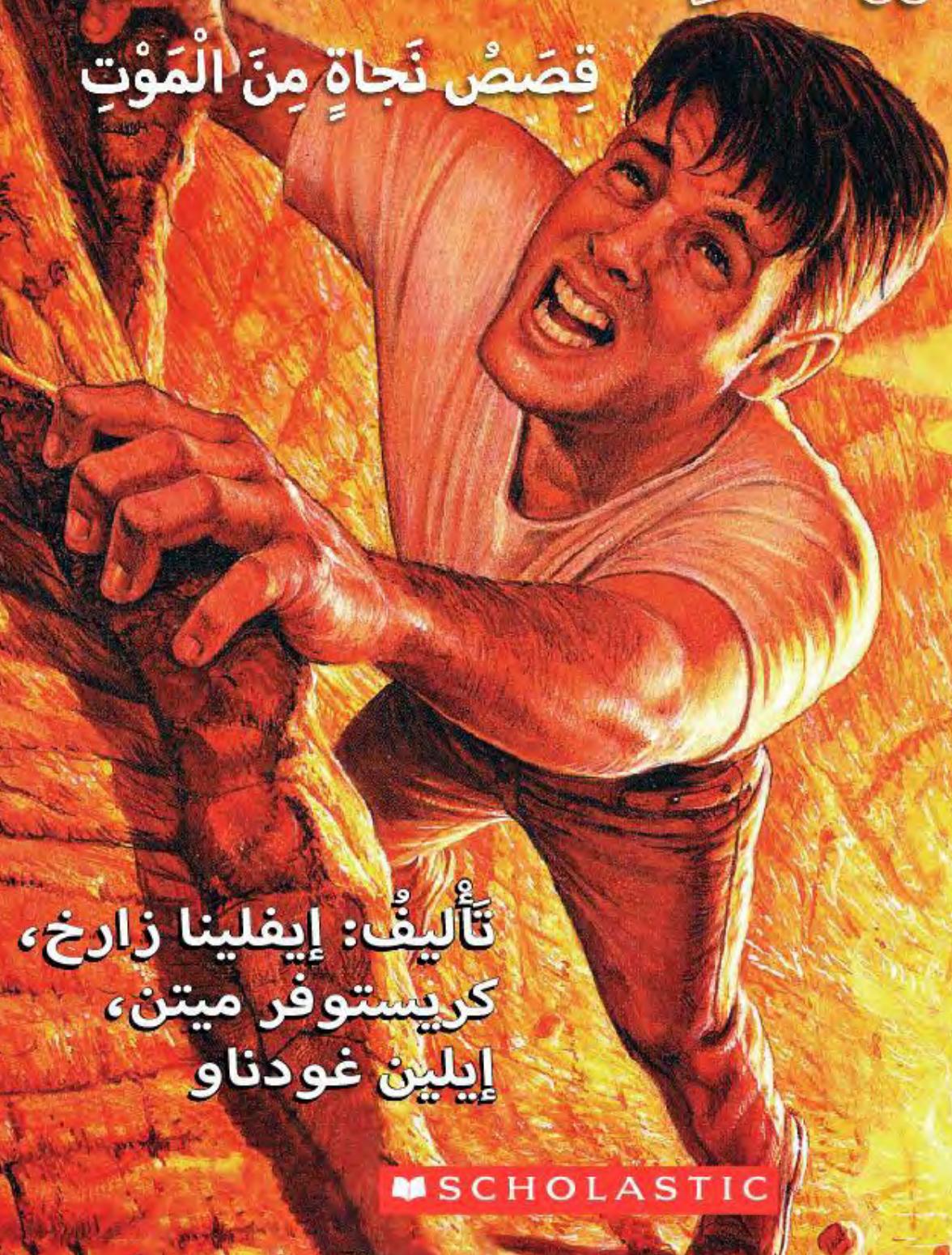


# حَيْ بِأَعْجُوبَةٍ

قصص نجاة من الموت



تأليف: إيفلينا زارخ،  
كريستوفر ميتن،  
إيلين غودناو

SCHOLASTIC

# مَقْدِمَةٌ

هَلْ سَبَقَ لَكَ أَنْ تُهْتَ؟ هَلْ سَبَقَ أَنْ شَعَرْتَ بِالْخَوْفِ  
مِنْ صَوْتٍ فِي الظَّلَامِ لَمْ تَعْرِفْ مَا هُوَ؟ مُعْظَمُنَا تَاهَ أَوْ شَعَرَ  
بِالْخَوْفِ ذَاتَ مَرَّةٍ، حَتَّى وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ لْفَتْرَةً وَجِينَةً.  
تَخَيَّلْ أَنْ تَتَوَهَّ فِي الْغَابَةِ، أَوْ تَنْجَرِفَ وَسْطَ الْمُحِيطِ، أَوْ  
تَعْلَقَ فِي فُوَّهَةٍ بُرْكَانٍ نَشِطٍ. تَخَيَّلْ أَنْ تَكُونَ جَرِيحاً وَلَا يَأْتِي  
أَحَدٌ لِنَجْدَتِكَ. تَخَيَّلْ أَنْ يُخْدِقَ بِكَ الْخَطَرُ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ  
وَصُوبٍ، وَأَنْ يَحْلِ الظَّلَامُ وَأَنْتَ خَائِفٌ وَوَحِيدٌ. يَبْدُو الْأَمْرُ  
وَكَانَكَ تَحْلُمُ حُلْمًا مُرْعِبًا - إِلَّا أَنَّكَ فِي الْحَقِيقَةِ أَنْتَ صَاحِ  
فِي هَذَا الْكِتَابِ سَتَتَعَرَّفُ إِلَى أَشْخَاصٍ عَادِيَّينَ نَجَوا  
مِنْ بَرَاثِنِ حَيَوانَاتٍ مُفْتَرِسَةٍ، وَمِنْ نِيرَانِ مُضْطَرِمَةٍ، وَمِنْ  
بِحَارٍ هَائِجَةٍ. وَسَتَكْتُشِفُ كَيْفَ لَمْ يَفْقِدُوا الْأَمَلَ حَتَّى فِي  
أَحْلَكِ الظُّرُوفِ.

إِلَيْكَ ثَلَاثَ قِصَصٍ عَنْ أَشْخَاصٍ نَجَوا مِنَ الْمَوْتِ بِأَعْجُوبَةٍ،  
وَبَرْهَنُوا أَنَّ إِرَادَةَ الْحَيَاةِ تَكُونُ أَحْيَانًا مِنْ أَقْوَى قُوَّى الطِّبِيعَةِ.





## في فوهة البركان

تشتهر أفلام هوليوود بالخدع السينمائية، إلا أن بعض التأثيرات لا يمكن تزييفها. فعند تصوير أحد الأفلام التي تتضمن مشاهد عن بركان، قرر المنتجون تصوير أحد المشاهد في بركان حقيقي، فقاموا بإرسال فريق بطائرة مروحية لتصوير بركان كيلاويا في هاواي، وهو البركان الأكثر نشاطاً في العالم.

في الفترة التي كان يتم خلالها تصوير الفيلم، كان بركان كيلاويا، ومُنذ عشر سنوات، يثور باستمرار. حيث تنبعت منه غازات سامة كل يوم، ويسيل منه نهر بطول عشرة كيلومترات من الحمم البركانية التي تتدفق على الدوام. وداخل إحدى فوهاته الكبيرة كانت هناك حفرة من الحمم المشتعلة يبلغ عمقها 36 متراً تقريباً. كان تصوير ذلك البركان عملاً خطيراً

لِلْغَايَةِ، لِكِنَّ طَاقِمَ التَّصْوِيرِ كَانَ مِنْ أَفْضَلِ الطُّواقِمِ فِي الْعَالَمِ.  
تَالَّفَ الطَّاقِمُ مِنْ خَيْرَيِ التَّصْوِيرِ هُمَا مَا يَكُلُّ بِنْسُونُ  
وَكَرِيسُ دُودِي، وَطَيَّارٌ مُمْتَازٌ بِاسْمِهِ كَرِيجُ هُوسْكِينِيغُ، وَكَانَ  
لَدِي كُلِّ مِنْهُمْ خِبْرَةً طَوِيلَةً فِي تَصْوِيرِ مَشَاهِدِ الْأَفْلَامِ الْخَطِرَةِ،  
لِكِنْ لِسُوءِ الْحَظْيِ كَانَ مُقَدَّرًا أَنْ تَكُونَ تِلْكَ الرِّحْلَةُ إِلَى فُوهَةِ  
بُرْكَانٍ نَشِطٍ مُهِمَّتِهِمُ الْأَصْعَبَ.

فَلِتَصْوِيرِ اللَّقْطَةِ الْمَطْلُوبَةِ كَانَ عَلَيْهِمُ النُّزُولُ وَسَطَ  
الْدُخَانِ الْكَثِيفِ لِفُوهَةِ الْبُرْكَانِ الْكَبِيرَةِ. كَانَتِ الرُّؤْيَةُ صَعْبَةً  
وَظْرُوفُ الطَّيْرَانِ خَطِرَةً. فِي الْبِدايَةِ سَارَ الْأَمْرُ عَلَى خَيْرِ مَا  
يُرَامُ، لِكِنْ بَعْدَ بِضْعَةِ دَقَائِقٍ حَدَثَتِ الْكَارِثَةُ، إِذَا اضْطَدَمْتَ  
شَفَرَاتُ الْمِرْوَحِيَّةِ بِجِدارِ غَطَاهُ الدُخَانُ. لَمْ يَكُنْ لَدِي  
الطَّاقِمِ وَقْتٌ لِلتَّصْرُفِ، فَقَدْ تَحَطَّمَتِ الطَّائِرَةُ الْمِرْوَحِيَّةُ  
دَاخِلَ الْبُرْكَانِ.

مِمَّا يُشِيرُ الدَّهْشَةُ أَنَّ أَحَدًا مِنْ أَفْرَادِ الطَّاقِمِ لَمْ يُصْبِ  
بِأَذْيَ، لِكِنَّهُمْ كَانُوا فِي مَأْزِقٍ كَبِيرٍ، فَقَدْ كَانُوا عَلَى عُمْقِ  
٤٥ مِتْرًا دَاخِلَ فُوهَةِ بُرْكَانٍ، وَإِلَى جَانِبِهِمْ بِرْكَةٌ مِنَ الْحُمَّمِ  
الْبُرْكَانِيَّةِ الْقَاتِلَةِ. كَانَتِ الْغَازَاتُ السَّامَّةُ تَتَصَاعَدُ مِنْ حَوْلِهِمْ،  
وَلَمْ يَكُنْ بِإِمْكَانِهِمُ الصُّمُودُ لِوَقْتٍ طَوِيلٍ. لِكِنْ مَنِ الَّذِي قَدْ

يَتَمَكَّنُ مِنْ إِخْرَاجِهِمْ مِنْ هُنَاكَ؟

فَكَرَّ أَفْرَادُ الطَّاقِمِ فِي وَضْعِهِمْ لِيُضْعِعَ دَقَائِقَ، ثُمَّ قَرَرَ  
مَايكل وَكَرِيس التَّسْلُقَ إِلَى حَافَّةِ الْبُرْكَانِ، بَيْنَمَا فَضَلَّ  
كَرِيج الْبَقاءَ حَيْثُ الطَّائِرَةُ الْمِرْوَحِيَّةُ، فَقَدْ رَأَى أَنَّهُ قَدْ  
يَتَمَكَّنُ مِنْ جَعْلِ جِهَازِ الْلَّاسِلِكِيِّ يَعْمَلُ، وَبِالْتَّالِي يَسْتَطِيعُ  
طَلَبَ الْمُسَاعَدَةِ.

كَانَ دُخَانُ الْبُرْكَانِ كَثِيفًا جِدًّا، وَبَعْدَ بِضْعِ ثَوَانٍ مِنْ  
الْتَّسْلُقِ لَمْ يَعُدْ بِإِمْكَانِ مَايكل وَكَرِيس رُؤْيَةُ قَعْدَ فُوهَةِ  
الْبُرْكَانِ. وَبَيْنَمَا هُمَا يَتَسَلَّقَانِ بِبُطْءٍ جِدَارًا شَدِيدَ الْأَنْجِدَارِ،  
أَصْبَحَ كُلُّ مِنْهُمَا عَالِقًا عَلَى حَافَّةِ صَغِيرَةٍ بَعِيدَةً جِدًّا عَنْ أَرْضِ  
الْفُوهَةِ، بِحَيْثُ لَمْ يَعُدْ بِإِمْكَانِهِمَا مُتَابَعَةُ التَّسْلُقِ أَوِ النُّزُولُ  
إِلَى حَيْثُ كَانَا، فَأَصْبَحَا عَالِقَيْنِ فِي مَكَانِهِمَا. كَانَ الدُّخَانُ  
دَاخِلَ الْبُرْكَانِ كَثِيفًا جِدًّا لِدِرَاجَةِ أَنَّهُمَا لَمْ يَعُودَا قَادِرِيْنِ عَلَى  
أَنْ يَرَى الْوَاحِدُ مِنْهُمَا الْآخَرَ، وَأَصْبَحَ كُلُّ مِنْهُمَا وَحِيدًا.

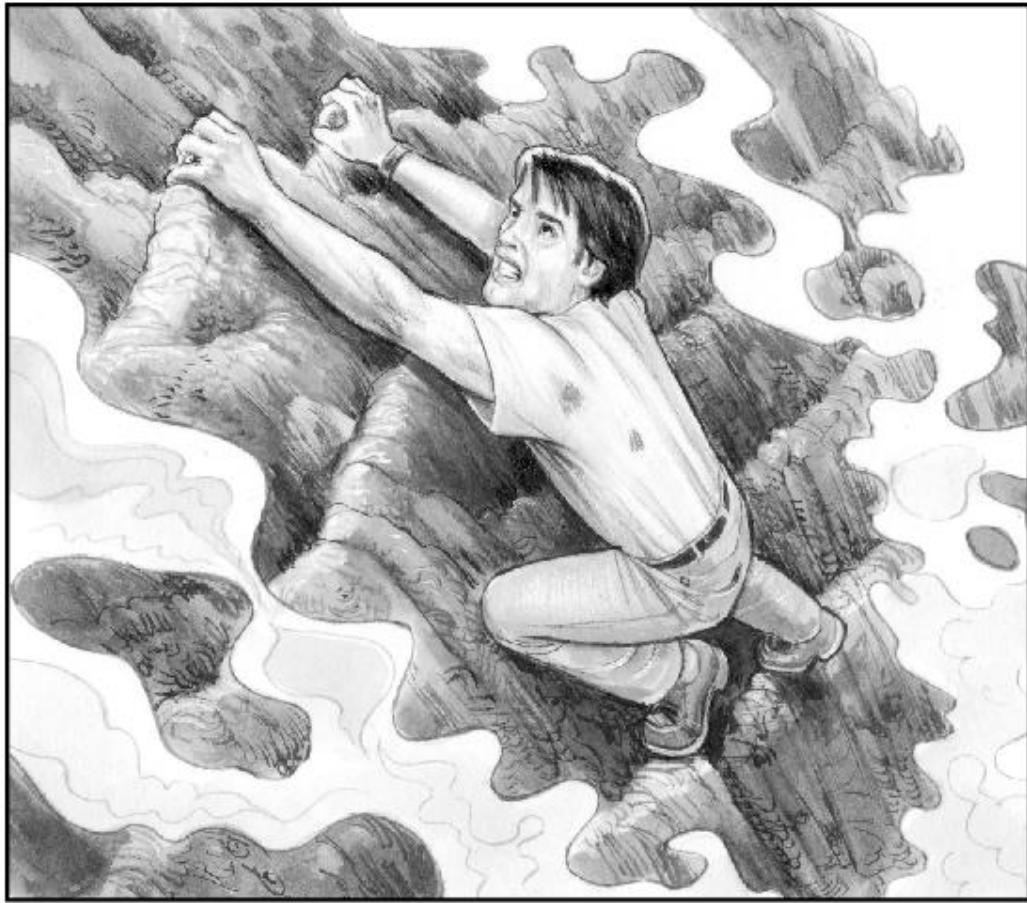
وَأَخِيرًا تَمَكَّنَ كَرِيج مِنْ تَشْغِيلِ جِهَازِ الْلَّاسِلِكِيِّ وَطَلَبِ  
الْمُسَاعَدَةِ، وَبَعْدَ سَاعَتَيْنِ وَصَلَتْ مِرْوَحِيَّاتُ الْإِنْقَاذِ. وَكَانَتِ  
الْمُشْكِلَةُ تَكْمُنُ فِي الدُّخَانِ الْكَثِيفِ جِدًّا، بِحَيْثُ لَمْ يَسْتَطِعُ  
الْمُنْقِذُونَ رُؤْيَةَ كَرِيس وَمَايكل. وَعِنْدَمَا حَدَّدَ فَرِيقُ الْإِنْقَاذِ

مَكَانٍ كَرِيسْ وَمَايِكِلْ بِشَكْلٍ تَقْرِيبِيٌّ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَتَمَكَّنُوا  
الِاقْتِرَابَ مِنْ جَدَارِ الْفُوَّهَةِ بِمَا يَكْفِي لِتَنْفِذِ عَمَلَيَّةِ الإِنْقَاذِ.  
وَلِكِنَّهُمْ نَجَحُوا بِاِنْتِشَالٍ كَرِيعٍ مِنْ فُوَّهَةِ الْبُرْكَانِ. وَمِنْ  
شِدَّةِ كَثَافَةِ الدُّخَانِ لَمْ يَعْرِفْ مَايِكِلْ وَكَرِيسْ أَنَّ صَدِيقَهُمْ  
قَدْ تَمَّ إِنْقَاذُهُ، فَقَدْ ظَنَّا أَنَّهُ قَدْ ماتَ عِنْدَمَا لَمْ يَعُدْ يُحِبُّ  
عَلَى نِدَائِهِمَا.

وَبَعْدَ قَلِيلٍ تَلَاثَتْ أَصْوَاتٌ مِرْوَحِيَّاتِ الإِنْقَاذِ، فَأَدْرَكَ  
مَايِكِلْ وَكَرِيسْ أَنَّ النَّجْدَةَ لَنْ تَأْتِي، فَاسْتَعَدَا لِقَضَاءِ اللَّيْلِ  
حَيْثُ هُمَا.

وَسُرْعَانَ مَا بَدَأَتْ تَهُبُّ رِياْحُ عَاتِيَّةٍ، وَأَخَذَتِ الْأَمْطَارُ  
تَنْهَمِرُ عَلَى الرَّجُلِيْنِ، وَمَعَ غِيَابِ الشَّمْسِ أَصْبَحَ الْجَوُّ شَدِيدًا  
الْبُرُودَةَ. لَمْ يَكُنْ بِإِسْتِطَاعَةِ مَايِكِلْ وَكَرِيسْ فِعْلُ أَيِّ شَيْءٍ،  
وَكَانَ عَزَاؤُهُمَا الْوَحِيدُ صَوْتُ الصَّفَارَةِ الَّذِي يُطْلِقُهُ أَفْرَادُ طَاقِمِ  
الِإنْقَاذِ كُلَّ سَاعَةٍ لِيَعْرِفَا أَنَّهُمْ لَمْ يَتَخَلَّوْا عَنْهُمَا.

فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِيِّ إِزْدَادَ الْوَضْعِ سُوءً، فَإِضَافَةً إِلَى  
إِسْتِمْرَارِ الْأَبْخِرَةِ الْبُرْكَانِيَّةِ بِالْتَّصَاعِدِ حَوْلَ الرَّجُلِيْنِ إِزْدَادَتْ قُوَّةُ  
الْعَوَاصِفِ الَّتِي كَانَتْ تَضْرِبُ الْمَكَانَ، مِمَّا جَعَلَ وُصُولَ طَاقِمِ  
الِإنْقَاذِ إِلَيْهِمَا أَكْثَرَ صُعُوبَةً. وَأَخِيرًا نَفِدَ صَبْرُ كَرِيسِ، وَكَانَتِ



الحافةُ الَّتِي عَلِقَ عَلَيْهَا أَعْلَى بِتِسْعَةِ أَمْتارٍ تَقْرِيبًا مِنَ الْحَافَةِ الَّتِي عَلَيْهَا مَايكل. قَرَرَ كَرِيسُ التَّسْلُقُ بِشَكْلٍ عَمُودِيٍّ إِلَى قِمَةِ الْفُوَهَةِ. فَأَنْ يَمُوتَ وَهُوَ يُحَاوِلُ النَّجَاةَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمُوتَ مَتَشَبِّثًا بِتِلْكَ الْحَافَةِ. وَبِفَوْرَةِ نَشَاطٍ دَفَعَ كَرِيسَ نَفْسَهُ إِلَى أَعْلَى حَافَةِ الْبُرْكَانِ. اسْتَغْرَقَ تَسْلُقُهُ حَوَالَيْ إِثْنَيْ عَشَرَ مِتْرًا، سَاعَةً كَامِلَةً مِنَ الْوَقْتِ، لِكَنَّهُ نَجَحَ فِي النَّهَايَةِ. وَلَمْ يَبْقَ سِوى مَايكل دونَ إِنْقاذٍ.

ظَلَّ مَايكل مُتَشَبِّثًا بِحَافَتِهِ. وَكَانَتْ جَمْرَةٌ كَبِيرَةٌ قَدْ سَقَطَتْ فِي بِرْكَةِ الْحُمَمِ أَثْنَاءَ تَسْلُقِ كَرِيسِ، وَلَمْ يَتَمَكَّنْ مَايكل مِنْ

رُؤيَّتها بِسَبَبِ الدُّخانِ، لَكِنَّهُ سَمِعَ صَوْتَ سُقُوطِها، فَظَنَّ أَنَّ  
 صَدِيقَهُ كَرِيسُ هُوَ الَّذِي سَقَطَ وَلَقِيَ حَتْفَهُ. مَكَثَ مَا يَكُلُ حَيْثُ  
 هُوَ، وَبَدَا لَهُ أَنَّهُ لَنْ يَنْجُو أَبَدًا. وَمَعَ ذَلِكَ بَقِيَ مُتَشَبِّثًا بِالْحَافَةِ  
 يَتَحَدَّى الظُّرُوفَ الْجَوِيَّةَ الْقَاسِيَّةَ وَيَفْعَلُ كُلًّا مَا فِي وِسْعِهِ  
 لِتَفَادِي الْأَبْخَرَةِ السَّامَّةِ، لَكِنَّهُ كَانَ يَضْعُفُ شَيْئًا فَشَيْئًا. مَضِي  
 النَّهَارُ دُونَ أَنْ تَأْتِي فِرْقَةً إِنْقَاذٍ لِمُسَاعَدَةِ مَا يَكُلُ، وَسَيَكُونُ عَلَيْهِ  
 قَضَاءُ لَيْلَةٍ أَرِقٍ مُرْوِعَةٍ عَلَى تِلْكَ الْحَافَةِ.  
 فِي الصَّبَاحِ التَّالِي وَصَلَّتِ الْمُسَاعَدَةُ أَخِيرًا، فَقَدْ تَحَسَّنَ  
 الْجَوُّ وَاقْتَرَبَتْ طَائِرَةٌ مِرْوَحِيَّةٌ مِنْ جِدارِ الْفُوَهَةِ قَدْرَ الْمُسْتَطَاعِ.  
 كَانَ عَلَيْهِمْ تَوْخِي أَقْصَى دَرَجَاتِ الْحَذَرِ كَيْ لَا يَتَعَرَّضُوا لِحَادِثٍ  
 مُمَاثِلٍ لِحَادِثِ طَاقِمِ التَّصْوِيرِ. وَكَانَ لَدِي أَفْرَادٍ طَاقِمِ الإِنْقَاذِ  
 خُطْطَةً، فَقَدْ قَامُوا بِإِنْزَالِ حَبْلٍ طُولُهُ ٢١ مِتْرًا بِالْقُرْبِ مِنْ مَا يَكُلُ،  
 وَثَبَّتُوا فِي طَرَفِ الْحَبْلِ سَلَةً كَبِيرَةً لِكَيْ يَرْفَعُوا مَا يَكُلُ بِوَاسِطَتِهَا  
 وَيُخْرِجُوهُ مِنْ فُوَهَةِ الْبُرْكَانِ.

كَانَ مَا يَكُلُ يَشْعُرُ بِالْبَرِدِ وَالتَّعَبِ، كَمَا كَانَ يَشْعُرُ بِالْغَثَيانِ  
 مِنْ كَثْرَةِ اسْتِنشاقِ الْأَبْخَرَةِ السَّامَّةِ، وَلَنْ يَكُونَ مِنَ السَّهْلِ عَلَيْهِ  
 الْإِمْسَاكُ بِالسَّلَةِ وَالْحَبْلِ، بِالإِضَافَةِ إِلَى أَنَّ الرُّؤْيَةَ كَانَتْ ضَعِيفَةً،  
 إِذْ لَمْ يَكُنْ بِإِمْكَانِهِ أَنْ يَرَى لِمَسَافَةٍ أَكْثَرَ مِنْ ذِرَاعِ أَمَامَهُ. وَبَعْدَ

أَرْبَعٌ مُحاوَلَاتٍ فَاشِلَةٌ، تَمَكَّنَ فِي النَّهَايَةِ مِنَ الْإِمْسَاكِ بِالسَّلَةِ.  
وَهَكَذَا تَمَكَّنَ فَرِيقُ الْإِنْقَادِ مِنْ سَحْبِ مَا يَكُلُ إِلَى بَرِّ الْأَمَانِ  
بَعِيدًا عَنْ فُوهَةِ الْبُرْكَانِ.

لَمْ يَسْتَرِدَ الرُّجَالُ الْثَلَاثَةُ عَافِيَّتَهُمْ عَلَى الْفَوْرِ، فَصَحِيحُ  
أَنَّهُمْ نَجَوا مِنَ الْبُرْكَانِ، لِكِنَّهُمْ ظَلُّوا لِمُدَّةٍ يُعَانِيُونَ بِسَبَبِ  
الْغَازَاتِ السَّامَّةِ الَّتِي اسْتَنْشَقُوهَا. حَتَّى أَنَّ مَا يَكُلُ - وَهُوَ الَّذِي  
قَضَى أَطْوَالَ فَتْرَةٍ فِي الْبُرْكَانِ - احْتَاجَ إِلَى عِنَايَةٍ طِبِّيَّةٍ فِي  
الْمُسْتَشْفَى، وَبَعْدَ فَتْرَةٍ وَجِيزَةٍ تَمَاثَلَ لِلشَّفَاءِ.

إِنَّ نَجَاهَةَ مَا يَكُلُ وَكَرِيجُ مِنْ بُرْكَانٍ نَشِطٌ دَلِيلٌ عَلَى  
أَنَّهُمْ يَتَمَتَّعُونَ بِمَهَارَاتٍ اسْتِثنَائِيَّةٍ لِلْبَقَاءِ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ.  
لِكِنَّهُمْ فِي الْمَرَّةِ الْقَادِمَةِ قَدْ لَا يَرْغَبُونَ فِي إِثْبَاتِ ذَلِكَ بِمِثْلِ  
هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الصَّعْبَةِ.

ما الَّذِي كُنْتَ لِتَفْعَلُهُ لَوْ عَلِقْتَ دَاخِلَ الْبُرْكَانِ؟



## ٢

# في قلب الغابة

غابة الأمازون في جنوب أمريكا غابة موحشة وغامضة تعيش فيها آلاف النباتات والحيوانات النادرة، وعدد قليل جداً من الناس، ولا تزال أجزاء منها غير مكتشفة، فالعلماء بالكاد بدؤوا يتعرفون على هذا المكان. لكن هناك شيء واحد أكيد، وهو أن تلك الغابة مليئة بالمخاطر.

لأحد يعرف مخاطر الغابة أكثر من جوليان كوبكي، فقد عمل والداتها في الغابة لسنين عديدة، وهما عالمان يدرسان الحيوانات. كانت جوليان تقضي بعض الوقت معهما في محطة الأبحاث، لكنها في بقية العام تذهب إلى المدرسة في مدينة ليما عاصمة بيرو.

كانت جوليان في رحلة عودتها من ليما حين حدث ما لم تكن تخيله. في عيد الميلاد من عام ١٩٧١ استقلت

جُوليَان كوبكي البالغة من العُمر سبعة عشر عاماً الطائرة مع أمها متوجهاً إلى مخطة الأبحاث في الغابة حيث تنويان الاحتفال بالعطلة مع والد جوليَان.

كانت والدة جوليَان تشعر بالقلق عند إقلاع الطائرة، فقد تعرّضت الرحلات على هذا الخط لمشاكل من قبل. وكان قلقها كان في محله، فبعد أربعين دقيقة من الإقلاع بدأت الطائرة الصغيرة تهتز إثر اصطدامها بجنيب هوائي.

وسرعان ما أصبحت الطائرة وسط عاصفة رعدية مريعة. رأت جوليَان أنهم أصبحوا قريين جداً من الجبال، ثم اشتعل جناح الطائرة، وحدث الكارثة. أحست جوليَان بنفسها تطير في الهواء، ثم فقدت الوعي.

وبعد ساعات استيقظت جوليَان. كانت لا تزال جالسة في مقعدها واضعة حزام الأمان، لكنها لم تعد داخل الطائرة، بل أصبحت وسط الغابة. بحثت جوليَان عن أمها وهي تشعر بالدوار، لكن أمها لم تكن في مكانها، فقد أصبحت المقاعد إلى جانبها حالياً.

شعرت جوليَان بالخوف. لقد تحطم طائرتها وسط الأمازون. كانت الخدوش تملأ وجهها، وعظمت الترقة في



مِنْطَقَةِ الْكَيْتِ مَكْسُورَةً، إِضَافَةً إِلَى جُرُوحٍ عَمِيقَةٍ فِي جِسْمِهَا.  
تَناثَرَتْ أَجْزَاءُ الطَّائِرَةِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَرَأَتْ جُولِيانَ رُكَابًا  
آخَرِينَ كَانُوا عَلَى مَتْنِ الطَّائِرَةِ، لِكِنَّ أَحَدًا مِنْهُمْ لَمْ يَتَحَرَّكْ،  
وَأَدْرَكَتْ جُولِيانَ أَنَّهَا وَحِيدَةٌ، وَأَنَّ عَلَيْهَا طَلَبُ الْمُسَاعَدَةِ  
بِسُرْعَةٍ، فَقَدْ كَانَتْ جَرِيحةً وَلَنْ تَمَكَّنَ مِنَ الْبَقَاءِ عَلَى قِيدٍ  
الْحَيَاةِ فِي الْغَابَةِ لِوَقْتٍ طَوِيلٍ.

نَهَضَتْ جُولِيانَ مِنْ مَقْعِدِهَا وَبَحَثَتْ حَوْلَهَا عَنْ أَيِّ شَيْءٍ  
يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مُفِيدًا. وَجَدَتْ كَعْكَةً وَكِيسًا مِنَ الْحَلْوَى سَقَطاً  
مِنَ الطَّائِرَةِ، ثُمَّ أَخَذَتْ تَمْشِي. سَبَقَ لِجُولِيانَ أَنْ كَانَتْ فِي  
الْغَابَةِ مَرَاتٍ عَدِيدَةٍ، لِكِنْ هَذِهِ هِيَ الْمَرَةُ الْأُولَى الَّتِي تَكُونُ  
فِيهَا بِمُفْرِدِهَا.

تَذَكَّرَتْ أَنَّ وَالدِّيَهَا أَخْبَرَاهَا ذَاتَ مَرَةٍ أَنَّهَا إِذَا مَا تَاهَتْ فِي  
الْغَابَةِ فَإِنَّ عَلَيْهَا أَنْ تَجِدَ نَهْرًا وَتَتَبَعَهُ، فَالْمَاءُ سَيَقُودُهَا إِلَى  
حَيْثُ يُوجَدُ النَّاسُ. وَهَكَذَا بَدَأَتْ جُولِيانَ تَبَحَثُ عَنِ الْمَاءِ،  
وَبَعْدَ قَلِيلٍ وَجَدَتْ جَدْوَلًا فَتَبَعَتْهُ، وَفِي النِّهايَةِ تَحَوَّلَ الْجَدْوَلُ  
إِلَى نَهْرٍ.

كَانَتْ جُولِيانَ تَعْرِفُ أَنَّ الْهُنُودَ يَبْنُونَ قُراْهُمْ قُرْبَ الْأَنْهَارِ،  
وَأَنَّ عَلَيْهَا أَنْ تَعْثُرَ عَلَى إِحْدَى تِلْكَ الْقُرَى، كَمَا كَانَتْ تَعْرِفُ

أَنْ بَحْثَهَا سَيُكُونُ أَسْرَعَ لَوْ أَنَّهَا سَبَحَتْ فِي النَّهْرِ بَدَلًا مِنَ  
السَّيْرِ بِجَانِيهِ.

لِكِنَّ الْأَنْهَارَ فِي الْغَابَاتِ مَلِيَّةٌ بِالْمَخَاطِرِ، إِذْ يَعِيشُ فِيهَا  
نَوْعٌ مِنَ الْأَسْمَاكِ يُسَمَّى الْبَيْرَانَا، وَهِيَ أَسْمَاكٌ تَأْكُلُ اللَّحْمَ،  
فَإِذَا مَا اِشْتَمَتْ رَائِحَةَ الدَّمِ فِي الْمَاءِ فَإِنَّهَا تُهَاجِمُ الْحَيَوانَ  
الْجَرِيجَ، وَفِي عُضُونِ ثَوَانٍ تَأْكُلُ لَحْمَهُ كُلَّهُ وَلَا تَبْقِي مِنْهُ إِلَّا  
الْعِظَامَ. وَكَانَتِ الْجُرُوحُ النَّازِفَةُ تُغَطِّي جِسْمَ جُولِيانَ، كَمَا  
أَنَّهَا رَأَتْ تَمَاسِيحَ أَمْرِيكيَّةً عِنْدَ النَّهْرِ، وَهَذِهِ التَّمَاسِيخُ تَقْتُلُ  
فَرِيسَتَهَا كَمَا تَفْعَلُ بِاُبَقِي التَّمَاسِيخُ عَنْ طَرِيقِ سَحْبِهَا تَحْتَ  
سَطْحِ الْمَاءِ وَإِغْرَاقِهَا.

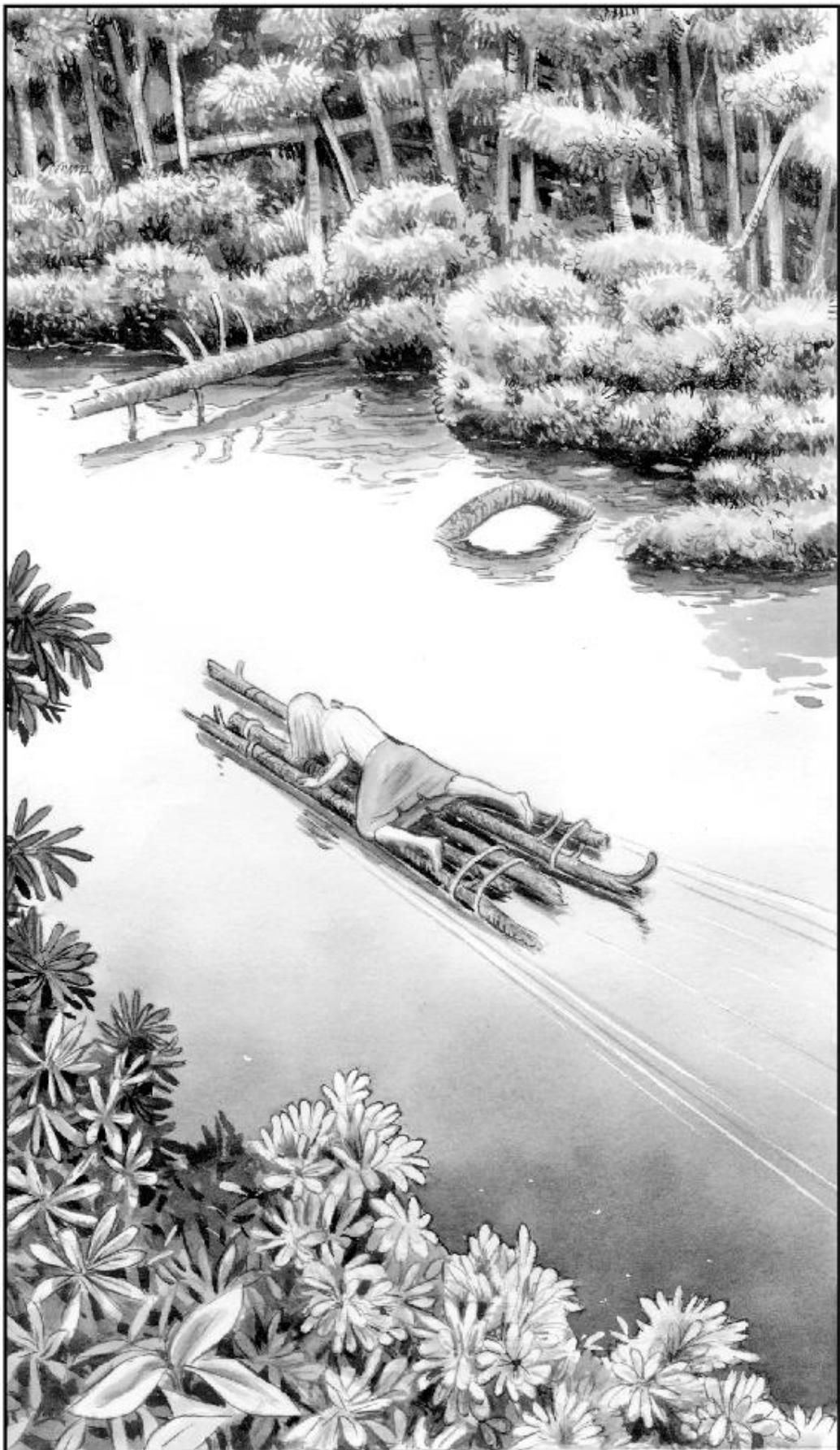
شَعَرَتْ جُولِيانَ بِالْخَوْفِ، لِكِنَّ النَّهْرَ كَانَ أَمْلَاهَا الْوَحِيدَ.  
فَأَخَذَتْ تَسْبِحُ وَتَسْبِحُ لِكِنَّهَا لَمْ تُصَادِفْ أَيَّةً قَرْيَةً، وَالْأَهَمُ أَنَّهَا  
لَمْ تُصَبِّ بِأَذْيَ.

وَبَعْدَ أَنْ سَبَحَتْ جُولِيانَ لِوَقْتٍ طَوِيلٍ قَرَرَتْ أَنْ تَمْشِي  
قَلِيلًا. لِكِنَّ النَّجَاةَ عَلَى الْيَابِسَةِ لَمْ يَكُنْ أَكْثَرَ سُهُولَةً، فَفِي أَثْنَاءِ  
سَيْرِهَا فِي الْغَابَةِ كَانَ الدُّبُّ يُهَاجِمُهَا وَيَحْطُّ عَلَى جُرُوحِهَا  
الْمَفْتُوحَةِ لِيَضَعَ بَيْضَهُ فِيهَا، وَسُرْعَانَ ما أَصْبَحَتِ الدِّيدَانُ  
تُغَطِّي جِسْمَ جُولِيانَ.

تُصْبِحُ الْغَابَةُ مُخِيقَةً أَكْثَرَ فِي اللَّيْلِ حِينَ تَخْرُجُ حَيَواناتُ  
كَثِيرَةٌ لِتُضْطَادَ. شَعَرَتْ جُولِيان بِالْخَوْفِ لِأَنَّهَا كَانَتْ تَعْرِفُ أَنَّهَا  
قَدْ تَتَعَرَّضُ لِهُجُومِ إِحْدَى تِلْكَ الْحَيَواناتِ، وَلَمْ تَسْتَطِعِ النَّوْمَ  
لِأَنَّهَا حَيْثُمَا ذَهَبَتْ كَانَتْ تَسْمَعُ أَصْوَاتَ الْحَشَراتِ وَتُحِسِّنُ بِهَا  
تَزْحَفُ عَلَى جِلْدِهَا. فَالْحَشَراتُ أَيْضًا قَدْ تَكُونُ خَطِيرَةً.  
بَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ مِنَ السُّبَاخَةِ وَالسَّيْرِ أَصْبَحَتْ جُولِيان  
مُنْهَكَةً وَكَثُرَتْ أَوْجَاعُهَا. صَادَفَتْ فِي طَرِيقِهَا أَجْزَاءَ مِنْ حُطَامِ  
طَائِرَتِهَا، وَكَانَتْ تَسْمَعُ أَصْوَاتَ طَائِراتِ الإنْقَاذِ تَطِيرُ فَوْقَهَا،  
لِكِنَّ فِرَقَ الإنْقَاذِ لَمْ تَسْتَطِعْ رُؤْيَتَهَا بِسَبِيلِ الظُّلُلِ الْكَثِيفَةِ مِنَ  
الْأَشْجَارِ، فَقَدْ أَحاطَتْ بِهَا الْغَابَةُ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ وَلَنْ تَتَمَكَّنَ  
مِنَ الْخُروْجِ مِنْهَا.

لِكِنَّ جُولِيان لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَسلِمِ بِسُهُولَةٍ، فَقَدْ وَجَدَتْ  
نَهْرًا آخَرَ، وَصَنَعَتْ طَوْفًا مِنْ جُدُوعِ الْأَشْجَارِ وَالْأَلْيافِ النَّبَاتِ،  
وَأَبْحَرَتْ عَلَيْهِ مَعَ التَّيَارِ. وَفَجَأَةً رَأَتْ قَارِبًا مِنْ نَوْعِ الْكَانُو عَلَى  
ضِفَافَةِ النَّهْرِ، وَهِيَ إِشَارَةٌ عَلَى وُجُودِ حَيَاةٍ بَشَرِيَّةٍ! وَأَخِيرًا هُنَاكَ  
أَمْلُ، فَزَحَفَتْ خارِجَةً مِنَ الْمَاءِ.

أَرَادَتْ جُولِيان أَنْ تَسْتَرِيحَ فِي الْقَارِبِ، عَلَّ أَحَدَهُمْ  
يَجِدُهَا هُنَاكَ، لِكِنَّهَا لَمْ تَكُنْ وَاثِقَةً مِنْ أَنَّ أَحَدًا سَيَأْتِي لِيَأْخُذَ



القارب. فَكَرِّتْ فِي أَنْ تَأْخُذَ هِيَ الْقَارِبَ وَتُبْحِرَ بِهِ إِلَى مَسَافَةٍ  
أَبْعَدَ فِي النَّهْرِ، فَقَدْ يَكُونُ هُنَاكَ قَرِيبَةٌ قَرِيبَةٌ فِي مَكَانٍ مَا.  
لِكِنَّ جُولِيانَ لَمْ تُرِدْ أَنْ تَأْخُذَ شَيْئًا لَيْسَ لَهَا، فَقَدْ شَعَرَتْ  
أَنَّ هَذَا سَيَكُونُ سَرِقَةً، وَلَا يَجْدُرُ بِالْمَرْءِ أَنْ يَسْرِقَ، فَقَرَرَتْ أَنْ  
تَنْتَظِرَ بِجَانِبِ الْقَارِبِ عَلَى أَمْلِ أَنْ يَعُودَ صَاحِبُهُ. لَقَدْ قَضَتْ  
جُولِيانَ تِسْعَةَ أَيَّامٍ بِمُفْرِدِهَا فِي قَلْبِ الْغَابَةِ.

وَبَعْدَ مُدَّةٍ وَجَدَ حَطَابُ جُولِيانَ بِجَانِبِ الْقَارِبِ. رَأَى  
طَوْفَهَا الصَّغِيرَ وَرَأَى الْجُرُوحَ وَالْتَّوْرُماتِ تُغَطِّي جِسْمَهَا، وَرَأَى  
أَنَّهَا تَحْتَاجُ إِلَى مُسَاعِدَةٍ، فَأَخَذَهَا إِلَى قَرِيبَةٍ قَرِيبَةٍ.

عِنْدَمَا وَصَلَّتِ جُولِيانَ إِلَى الْقَرِيبَةِ قَدَّمَ لَهَا النَّاسُ طَعَامًا،  
وَكَانَتْ لَمْ تَأْكُلْ شَيْئًا سِوَى الْكَعْكِ وَالْحَلْوَى لِأَكْثَرِ مِنْ أَسْبُوعٍ!  
فَقَالَتْ لَهُمْ أَنَّ مَعِدَّتَهَا قَدْ تَقْلَصَتْ وَأَنَّهَا لَا تَشْعُرُ بِالْجُوعِ.  
فَسَارَعَ النَّاسُ لِمُسَاعِدَتِهَا عَلَى مُدَاوَاهِ جِرَاحِهَا وَغَسْلِ  
الْحَشَراتِ عَنْ جِسْمِهَا.

بَعْدَ ذَلِكَ نُقلَتْ جُولِيانَ إِلَى مُسْتَشْفَى، وَهُنَاكَ اجْتَمَعَتْ  
بِوَالِدِهَا. وَشَيْئًا فَشَيْئًا شُفِيتْ جِرَاحُهَا وَاسْتَعَادَتْ قُوَّتَهَا، ثُمَّ  
عَادَتْ إِلَى أَلْمَانِيَا مَسْقِطِ رَأْسِهَا. أَمَّا وَالِدَهُ جُولِيانَ الَّتِي كَانَتْ  
جَالِسَةً إِلَى جَانِبِهَا فِي الطَّائِرَةِ لِمَ يَتَمَّ الْعُثُورُ عَلَيْهَا أَبَدًا. فَمِنْ

بَيْنِ رُكَابِ الطَّائِرَةِ الْبَالِغِ عَدُدُهُمْ وَاحِدًا وَتِسْعِينَ رَاكِبًا لَمْ يَنْجُ  
 سِوَى جُولْيَانَ، بَيْنَمَا لَقِيَ جَمِيعُ مَنْ كَانَ عَلَى مَتْنِ الطَّائِرَةِ  
 مَصْرَعَهُمْ فِي الْحَادِثِ بِمَا فِيهِمْ أَفْرَادُ الطَّاقِمِ.  
 بَعْدَ عِدَّةٍ أَشْهُرٍ قَرَرَتْ جُولْيَانُ الْعَودَةَ إِلَى الْبِيرُو لِإِكْمَالِ  
 دِرَاسَتِهَا. وَعِنْدَمَا إِسْتَقَلَّتِ الطَّائِرَةَ، سَأَلَهَا الصَّحَافِيُّونَ عَمَّا إِذَا  
 كَانَتْ خَائِفَةً مِنَ الطَّيَّارِ؛ أَجَابَتْهُمْ بِالنَّفِيِّ، فَأَيُّ إِنْسَانٍ يُمُكِّنُ  
 أَنْ يَتَعَرَّضَ لِلْحَوَادِثِ.  
 لَا تَبْدُو هَذِهِ فِكْرَةً مُرِيَّحةً - إِلَّا إِذَا كُنْتَ مُناضِلاً حَقِيقِيًّا  
 مِثْلَ جُولْيَانَ.

كَيْفَ لَكَ أَنْ تَسْتَدِلَّ عَلَى أَنَّ جُولْيَانَ تَسْمَعُ بِالشَّجَاعَةِ؟



## ٣

### وَسْطُ الْمُحِيطِ

هَلْ تُحِبُّ الْمُغَامِرَةَ؟ لَعَلَّكَ تَرْغَبُ فِي السَّفَرِ يَوْمًا مَا؟  
وَلَرَبَّما تَجُوبُ الْعَالَمَ أَيْضًا. لِكِنْ هَلْ سَتُسَافِرُ بَحْرًا؟ وَهَلْ أَنْتَ  
مُسْتَعِدٌ لِمُواجِهَةِ أَخْطَرِ مُحِيطٍ فِي الْعَالَمِ بِمُفَرِّدِكِ؟  
هَذَا مَا كَانَ يَحْلُمُ طُونِي بُولِيمُورِ بِهِ. فَطُونِي بَحَارٌ  
مُتَمَرِّسٌ، وَكَانَ يُحِبُّ الْبَحْرَ وَقَدْ أَبْحَرَ بِمُفَرِّدِهِ مَرَاتٍ عَدِيدَةً.  
وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ خاصَّ سِبَاقًا لَنْ يَنْسَاهُ طَوَالَ حَيَاةِهِ.  
فَفِي الْخَامِسِ مِنْ كَانُونِ الثَّانِي لِعَامِ ١٩٩٧ اِنْطَلَقَ طُونِي  
مُبْحِرًا مِنْ فَرَنْسَا، وَكَانَ فِي السَّادِسَةِ وَالْخَمْسِينَ مِنْ عُمُرِهِ.  
وَكَانَ يَنْوِي أَنْ يُبْحِرَ، حَوْلَ الْعَالَمِ بِمُفَرِّدِهِ دُونَ تَوْقِفٍ، فِي  
مَرْكَبِهِ الَّذِي يَحْمِلُ إِسْمَ «إِكْسَايدِ تِشالِنْجَر».«  
أَبْحَرَ طُونِي جَنُوبًا لِأَنَّهُ كَانَ مُصَمِّمًا أَنْ يَسْلُكَ الطَّرِيقَ  
الْأَقْصَرَ لِيَرْبَحَ السِّبَاقَ، إِلَّا أَنَّ هَذَا الطَّرِيقَ كَانَ مَحْفُوفًا

بِالْمَخَاطِرِ. الْطَّرِيقُ الَّذِي اخْتَارَهُ يُؤَدِّي بِهِ إِلَى حَيْثُ تَلْتَقِي  
مِيَاهُ الْمُحِيطِ الْأَطْلَسِيِّ مَعَ الْمُحِيطِ الْهَادِيِّ وَالْمُحِيطِ  
الْهِنْدِيِّ. وَتِلْكَ الْمِنْطَقَةُ مَعْرُوفَةٌ بِعَوَاصِفِهَا الْهَوْجَاءِ  
وَأَمْوَاجِهَا الْمُتَلَاطِمَةِ.

سَلَكَ بَحَارَةً آخَرُونَ طُرُقاً مُمَاثِلَةً، وَعَرَفَ طُونِي أَنَّهُمْ  
قَرِيبُونَ مِنْهُ، لِكِنَّهُ تَجاوَزَهُمْ مُبْتَدِعاً، وَسُرْعَانَ مَا أَصْبَحَ وَحِيداً  
مَعَ مَرْكِبِهِ وَسَطَ الْبَحْرِ بَيْنَ أُسْتَرَالِيا وَالْقَارَةِ الْقُطْبِيَّةِ الْجَنُوبِيَّةِ.  
أَبْحَرَ بِسَلَامٍ لِمُدْدَدٍ مِنَ الزَّمْنِ، لِكِنَّهُ فِي أَحَدِ الْأَيَّامِ رَأَى  
سُحُبًا دَاكِنَةً مُقْبِلَةً. لَقَدْ كَانَ مُتَجَهًا إِلَى عَاصِفَةٍ، فَفَعَلَ كُلًّا  
مَا فِي وِسْعِهِ إِسْتِعْدَادًا لَهَا. وَسُرْعَانَ مَا أَخَذَتِ الرِّيحُ تَعِصِّفُ  
بِشِدَّةٍ، وَأَمْوَاجٌ يَبْلُغُ ارْتِفَاعُهَا ٢٠ مِتْرًا تَضْرِبُ الْمَرْكَبَ.  
أَبْحَرَ طُونِي فِي الْعَاصِفَةِ لِثَمَانِي سَاعَاتٍ، لِكِنَّ الْأَمْرَ كَانَ  
صَعُبًا عَلَيْهِ وَعَلَى مَرْكِبِهِ. فَتَوْجِيهُ الْمَرْكَبِ وَسَطَ الْعَاصِفَةِ  
عَمَلٌ شاقٌّ، وَبَعْدَ أَنْ أَنْهِكَ طُونِي وَأَصْبَحَ بِحَاجَةٍ لِلَاخْذِ إِسْتِرَاخَةٍ  
قَرَرَ أَنْ يَدَعَ الْمَرْكَبَ يُبْحِرُ عَنْ طَرِيقِ الْقُبْطَانِ الْأَلِيِّ، وَنَزَلَ هُوَ  
إِلَى الطَّابِقِ السُّفْلَى لِيَسْتَرِيَّحُ.

فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ سَمِعَ طُونِي صَوْتَ تَصْدُعَ عَنِيفٍ. لَقَدْ اِنْقلَبَ  
الْمَرْكَبُ رَأْسًا عَلَى عَقِبٍ وَأَصْبَحَ مُحْتَجَزاً فِي الْحُجْرَةِ السُّفْلَى!



انْكَسَرَتِ الْعَارِضَةُ، وَهِيَ الْلَّوْحُ الْخَشِيُّ الَّذِي يُشِيهُ  
 الزَّعْنَفَةَ فِي أَسْفَلِ الْمَرْكَبِ، وَيُدُونُهَا يُصْبِحُ مِنَ الصَّعِيبِ كَثِيرًا  
 جَعْلُ الْمَرْكَبِ يَقِفُ مُسْتَوِيًّا عَلَى سَطْحِ الْمَاءِ. وَمَعَ ذَلِكَ حَاوَلَ  
 طُونِي أَنْ يُحَافِظَ عَلَى رَبَاطَةِ جَاسِهِ.  
 كَانَ لَدِيهِ بَعْضُ الإِشَارَاتِ الَّتِي تُسْتَخَدُمُ كِنْدَاءِ إِسْتِغَاثَةٍ،  
 وَالَّتِي مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تُعْلَمَ الْمَسْؤُولِينَ عَنِ السَّبَاقِ بِمِكَانِهِ.  
 وَرَغْمَ أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُنْبِئَ النَّاسَ إِلَى الْحَادِثِ الَّذِي تَعَرَّضَ لَهُ إِلَّا  
 أَنَّهُ قَرَرَ أَنْ يَسْتَخْدِمَ إِشَارَةً وَاحِدَةً فَقَطْ، فَقَدْ أَرَادَ أَنْ يَدْخِرَ  
 بَعْضًا مِنْهَا فِي حَالٍ بَقِيَ عَالِقًا وَسَطَ الْبَحْرِ لِمُدَّةٍ طَوِيلَةٍ.  
 أَطْلَقَ الإِشَارَةَ الْأُولَى مِنَ التَّابِعَةِ آمِلًا أَنْ تَبْلُغَ سَطْحَ الْمَاءِ لِتُنْبَئَ  
 الْمَسْؤُولِينَ عَنِ السَّبَاقِ إِلَى أَنَّهُ كَانَ فِي خَطَرٍ.  
 ارْتَدَى طُونِي أَيْضًا بِذَلَّةِ النَّجَاةِ الْمُضَادَّةِ لِلْمَاءِ، وَلَوْلَا  
 تِلْكَ الْبِذَلَّةِ لَكَانَ تَجَمَّدَ مِنَ الْبَرْدِ فِي لَحَظَاتٍ، فَهِيَ مَصْنُوعَةٌ  
 مِنْ قُمَاشٍ خَاصٍ يُسَاعِدُ الْمَرءَ عَلَى الْبَقَاءِ جَافًا وَدَافِئًا. بَقِيَ  
 طُونِي تَحْتَ الْمَرْكَبِ بَدَلًا مِنْ أَنْ يَخْرُجَ وَيَجْلِسَ فَوْقَ سَطْحِهِ  
 الْمَقْلُوبِ. فَرَغْمَ تَسْرُبِ الْمَاءِ إِلَى دَاخِلِ الْحُجْرَةِ كَانَ لَا يَزَالُ  
 فِيهَا هَوَاءً.  
 نَصَبَ طُونِي أَرْجُوحةً شَبَكِيَّةً عَلَى أَحَدِ الرُّفُوفِ فَوْقَ

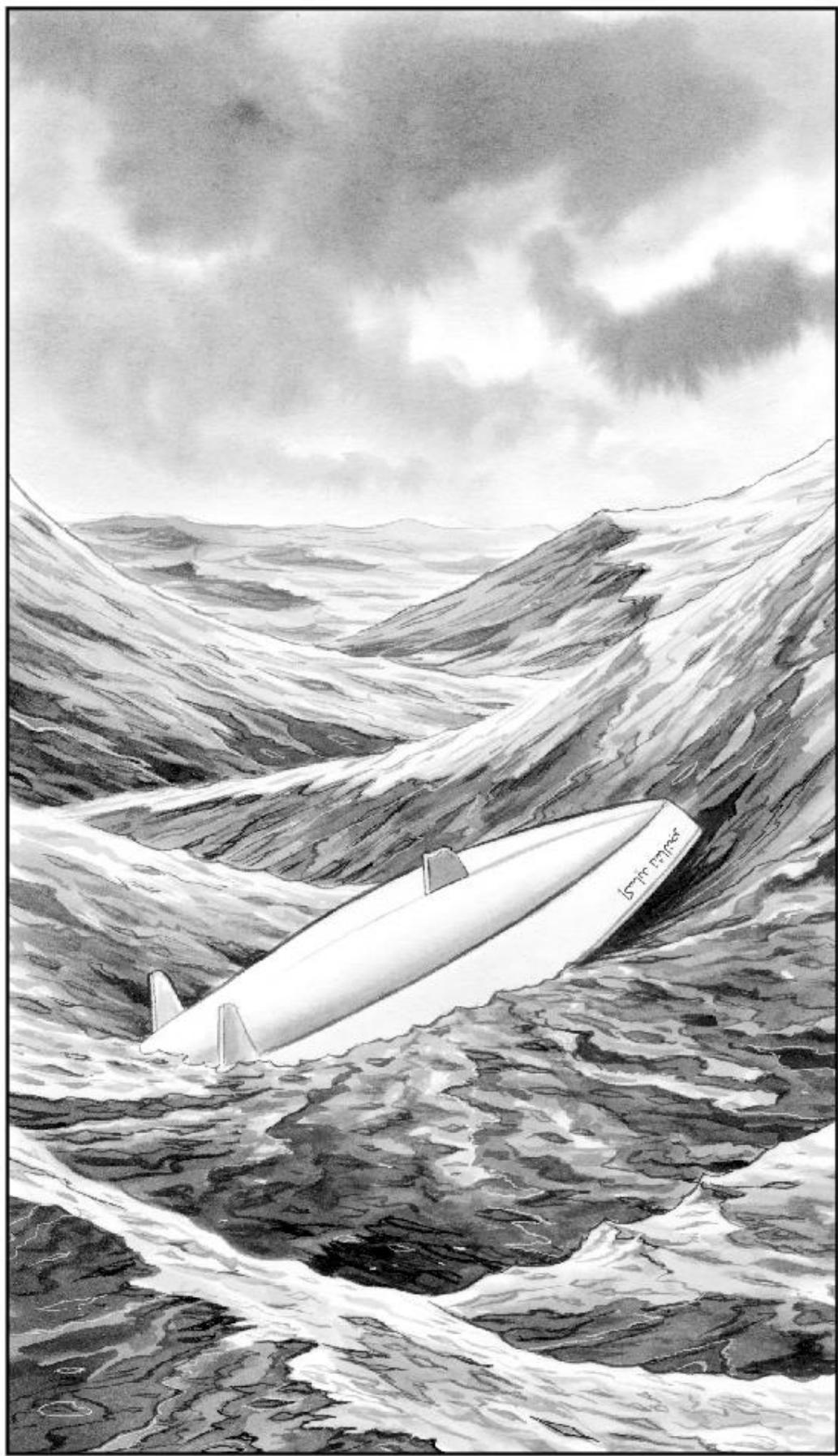
مُسْتَوْيِ الْمَاءِ، ثُمَّ زَحَفَ إِلَى دَاخِلِهَا وَأَخَذَ يَنْتَظِرُ وَهُوَ يُفَكِّرُ  
كَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ يَبْقَى عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ.

حاوَلَ أَنْ يَفْكَ طَوْفَ نَجَاهِ كَانَ مَرْبُوطًا بِالْمَرْكَبِ، لِكِنَّهُ  
كَانَ تَحْتَ الْمَاءِ، كَانَ عَلَى طُونِي الغَوْصُ فِي الْمَاءِ عِدَّةَ  
مَرَّاتٍ، لِأَنَّ الْمَاءَ كَانَ شَدِيدَ الْبُرُودَةِ، وَلَمْ يَكُنْ طُونِي يَسْتَطِعُ  
حَبْسَ أَنفَاسِهِ لِفَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ، فَكَانَ مُضْطَرًّا لِلْعَمَلِ عَلَى  
مَرَاحِلَ قَصِيرَةٍ.

وَأَثْنَاءَ مُحاوَلَةِ طُونِي فَكَ عُقْدَةِ الطَّوْفِ تَعَرَّضَ لِحَادِثٍ  
آخَرَ، حَيْثُ قَطَعَ جُزْءًا مِنْ إِصْبَاعِهِ. فَعَادَ إِلَى أَرْجُوْحَتِهِ جَرِيحاً  
مُتَّبِعًا. كَانَ مُحْبَطًا، وَعَلِمَ أَنَّ مُحاوَلَاتِهِ لِفَكِ طَوْفِ النَّجَاهِ لَنْ  
تُجْدِي نَفْعًا.

بَقِيَ طُونِي مُسْتَلْقِيَا فِي أَرْجُوْحَتِهِ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ. كَانَ  
جَرِيحاً، مُبْلَلاً وَيَشْعُرُ بِالْبَرْدِ، وَلَمْ يَكُنْ لَدِيهِ طَعَامٌ إِلَّا بَعْضُ  
الْوَاحِ الشُّوكُولَاتَةِ، وَكَانَ يَحْصُلُ عَلَى مِيَاهِ الشُّرْبِ عَنْ طَرِيقِ  
مِضَخَّةٍ يَدَوِيَّةٍ، وَكَانَ يَلْزِمُهُ أَلْفُ صَخَّةٍ مِنْهَا مُلِئٌ كَأسٌ وَاحِدٌ  
مِنَ الْمَاءِ.

كَانَ طُونِي يَأْمُلُ أَنْ تَكُونَ النَّجَادَةُ فِي طَرِيقِهَا إِلَيْهِ. لِكِنَّهُ  
لَمْ يَكُنْ وَاثِقًا مِنْ ذَلِكَ، وَكَانَ يَعْرِفُ أَنَّ عَلَيْهِ الصُّمُودَ لِأَطْوَلِ



فَتْرَةٌ مُمْكِنَةٌ فِي حَالٍ تَأْخَرَ وُصُولُ الْمُسَاعَدَةِ. اِنْتَظِرْ وَانْتَظِرْ،  
وَكَانَ يَنْامُ وَيَسْتَرِيحُ مُعْظَمَ الْوَقْتِ مُحاوِلًا تَوْفِيرَ طَاقَتِهِ  
وَالْحِفَاظَ عَلَى هُدُوئِهِ.

فِي تِلْكَ الْأَثْنَاءِ كَانَ الْمَسْؤُلُونَ عَنِ السُّبُاقِ قَدْ تَلَقَّوْا  
إِشَارَةً طُوْنِي، فَاتَّصَلُوا بِالْبَحْرِيَّةِ الْمَلِكِيَّةِ الْأُسْتَرَالِيَّةِ لِتَعْمَلَ عَلَى  
إِنْقَادِهِ. لَمْ يَكُنِ الْعُثُورُ عَلَى مَرْكَبٍ إِكْسَابِدٍ تَشَالِبَجَرَ أَمْرًا سَهْلًا  
عَلَى الْمُنْقِذِينَ، فَقَرَرُوا إِرْسَالَ طَائِرَاتٍ مِرْوَحِيَّةٍ لِلْبَحْثِ عَنِ  
الْمَرْكَبِ الْمَقْلُوبِ. بَحَثُوا وَبَحَثُوا طَوِيلًا، حَتَّى أَنَّهُمْ أَنْقَذُوا  
بَحَارًا آخرًا إِنْقَلَبَ مَرْكَبُهُ، لَكِنَّهُمْ لَمْ يَعْثِرُوا عَلَى طُوْنِي.  
وَأَخِيرًا رَأَى فَرِيقُ الْإِنْقَادِ مَرْكَبَ طُوْنِي يَطْفُو رَأْسًا عَلَى  
عَقِبٍ فِي مِيَاهِ الْمُحِيطِ. إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يَرَوَا طُوْنِي، فَظَنُّوا أَنَّهُ قدْ  
مَاتَ، إِذْ لَمْ يَعْتَقِدُوا أَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يَنْجُو وَسَطَ مِيَاهِ الْمُحِيطِ  
الشَّدِيدَةِ الْبُرُودَةِ. ظَنُّوا أَنَّهُ جُنَاحٌ هَامِدٌ دَاخِلَ الْمَرْكَبِ،  
وَلَكِنَّهُمْ فِي الْوَقْتِ نَفْسِيهِ، لَمْ يَسْتَبِعُوا إِحْتِمالَ أَنْ يَكُونَ مَا  
زَالَ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ.

أَنْزَلَ فَرِيقُ الْإِنْقَادِ أَجْهِزَةَ اسْتِشْعَارٍ خَاصَّةً بِجَانِبِ  
الْمَرْكَبِ، لِاِكْتِشافِ مَا إِذَا كَانَ طُوْنِي دَاخِلَ الْمَرْكَبِ، وَأَظْهَرَتْ  
أَجْهِزَةُ الْاسْتِشْعَارِ أَنَّهُ يُوجَدُ شَخْصٌ فِي الْمَرْكَبِ، لَكِنَّهُمْ لَمْ

يَسْتَطِيعُوا مَعْرِفَةً مَا إِذَا كَانَ حَيَا أَمْ مَيِّتًا، فَقَرَرُوا إِرْسَالَ سَفِينَةٍ  
إِنْقَاذٍ تَحْسُبًا.

سَمِعَ طُونِي صَوْتَ مِرْوَحِيَّاتِ الْبَحْرِيَّةِ تَطِيرُ فَوقَ رَأْسِهِ.  
كَانَ يَتُوقُّ الْوُصُولَ إِلَى بَرِّ الْأَمَانِ، فَفَكَرَ فِي السُّبَاحَةِ خارِجَ  
الْمَرْكَبِ لِيَتَمَكَّنَ مَنْ فِي الْمِرْوَحِيَّةِ مِنْ رُؤْيَتِهِ، لِكِنَّهُ كَانَ  
يَعْرِفُ أَنَّ الْمِيَاهَ تَكَادُ تَتَجَمَّدُ مِنْ شِدَّةِ الْبُرُودَةِ وَأَنَّهُ لَنْ يَتَمَكَّنَ  
مِنَ الْبَقَاءِ حَيَا فِيهَا لِوْقَتٍ طَوِيلٍ. وَمَاذَا لَوْ لَمْ يَرَهُ فَرِيقُ الإنْقَاذِ  
فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ؟ قَدْ يَتَجَمَّدُ بَرْدًا! لِذَا قَرَرَ طُونِي أَنَّ  
يَتَحَلَّ بِالصَّبَرِ وَيَبْقَى فِي مَكَانِهِ إِلَى أَنْ يَجِدَهُ فَرِيقُ الإنْقَاذِ.  
فِي بَيْتِ طُونِي كَانَتْ عَايَلَتُهُ وَأَصْدِقاُوهُ يُشَاهِدُونَ أَخْبَارَ  
الْحَادِثِ عَلَى التَّلْفَازِ، وَرَأُوا صُورَةً مَرْكَبِهِ الْمَقْلُوبِ يَطْفُو  
بِلا حِراكٍ فَوقَ الْمَاءِ. وَقَدْ أَثَارَ ذَلِكَ قَلْقَهُمْ كَمَا أَثَارَ قَلْقَ  
الْمُنْقِذِينَ، وَلَمْ يَعْرِفْ أَحَدٌ إِنْ كَانَ طُونِي لَا يَزَالُ حَيَا وَمُحْتَاجًا  
تَحْتَ مَرْكَبِهِ، أَمْ لَا.

أَرْسَلَتِ الْبَحْرِيَّةُ الْأُسْتَرَالِيَّةُ سَفِينَةً إِنْقَاذٍ لِلِاقْتِرَابِ مِنَ  
الْمَرْكَبِ الْمَقْلُوبِ وَهُمْ مَا زَالُوا لَا يَعْرِفُونَ مَا إِذَا كَانَ حَيَا،  
وَقَدْ أَخْرَتِ الظُّرُوفُ الْجَوِيَّةُ السَّيِّئَةُ وُصُولَ السَّفِينَةِ.  
وَفِي النَّهَايَةِ، وَصَلَتْ سَفِينَةُ الإنْقَاذِ إِلَى مَرْكَبِ الإِكْسَايدِ

تشالنجر، وأرسل المُنْقِذُونَ طوفاً يحمل بعضًا منهم للاقتراح من المركب. قرعوا على ظهر المركب المقلوب، فقرع طوني ردًا عليهم. لم يصدقوا أنه كان حيًا! وأخذوا يجهزون لإخراج طوني من تحت مركب الإكسايد تشالنجر.

كان طوني سعيدًا جدًا لدرجة أنه لم يستطع الانتظار أكثر، فسبح خارجًا من المركب قبل أن يتمكن الغواصون من الوصول إليه. وهكذا تم إنقاذ طوني بعد أربعة أيام قضتها تائهاً وسط المحيط.

حملت سفينته الإنقاذه طوني إلى نيوزيلاندا، ثم عاد إلى موطنها في إنكلترا. وحيثما ذهب كان الناس يعاملونه على أنه بطل، وهذا لأن بقاء المرض هادئاً وصادماً، في وضع صعب كالذي كان فيه، يتطلب شجاعةً كبيرةً. ومثل كل الأبطال في هذا الكتاب، لم يفقد طوني الأمل أبداً.

ما هو الجزء الأصعب في محنـة طوني في رأيك؟